عقل
على هامش الجنون

الطبعة الأولى
1445 هـ / 2024 م

اسم الكتـــاب: عقل على هامش الجنون
المـــؤلـــف خديجة عمارنة
موضوع الكتاب: رواية
عدد الصفحات: 72 صفحة
عدد المـــلازم: 4.5 ملزمة
مقاس الكتـاب: 14 X 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
الترقيم الدولي: 978-9921-815-283

القاهرة - جمهورية مصر العربية
٠١٠١٢٣٥٥٧١٤
٠١١٥٢٨٠٦٥٣٣
elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم. حسب قوانين الملكية الفكرية. ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

محفوظة جميع الحقوق

عقل
على هامش الجنون

رواية

خديجة عمارنة

دار النشر

إهـــداء

أين شبابي ؟

ما الذي يجدي نفعاً عندما تكون قد أسقطت في يدك عمرك كله ورقة ورقة ؟! وإذ بك قد وصلت الآن إلى ورقتك الأخيرة الهرمة، وبت تعرف كم هو قريب هذا الموت الذي كنت تعيشه كل يوم؛ معتقداً صفو الحياة، وتتذكرشيئاً من حياتك التي ما عرفت الحبَّ! وما ذاقت شيئا سوى الضياع والبؤس، وجراء ذلك عشتَ بين النفس، وحواياها، هنالك شيء واحد تستطيع فعله الآن - هكذا تخاطبني ذاتي -: تكتبين حياتك، تُفشين أسرارك، وتمضين بعلاقاتك الهشة تقرعين سمع جُلاسِك، تلك الوجوه التي ما عرفت الحب يوما، وتلك الذات التي لم تسعَ إلى حمايته أبدًا؛إذ كانت تراقبه ينسل منها قطرة قطرة حتى ضاع كله، فيا قارئي العزيز، أكتب إليك آملةً أن تعرف الحب ولو لمرة، وأن تعثر على نفسك التي ما كانت تفعل شيئا تريده، بل تركت العالم يحركها؛ لتفوت الفرص، وفي كل مرة تنزلق الذات أكثر، وتصبح عصيَّة لا تصلها يدك، ومن ثمَّ تبدو سراباً، فلا أحد قادر على انتشالك من ضياعك، كل من في هذه الحكاية تُعساء عاشوا معا لا يعرفون ذواتهم، لا

يعرفون بعضهم، ذابوا في خطايا الحياة، ولم يفكروا مرة واحدة في أن يغيروا مسار الطريق بأن يسيروا خطوة واحدة، فالحرب تملأ المكان، وقلب الإنسان يضيق ولا أحد يعيد للذات سلامها، والألم في كل قلب ..... في كل شبر ما دام الإنسان مشرداً في داخله، لا يعرف ما يريد، يرتبط بغيره بوهم الحب، ثم يدرك أن الحب لم يكن إلا نزوة عابرة، وسرعان ما تتحول إلى ذكرى، لكنه يختار أن يوغل أكثر في علاقاته، ويخاف أن يتحرر، وأن يصبح وحيدًا دون وهم، ثم يفقد كل شيء، ويبدأ الوهم الذي رافقه طول عمره ينتصر عليه .. لا أبطال في حكاية كهذه.. وحدك انت- أيها المسكين- تعيش بلا هدف ؛فكل من أحببت تعبوا في هذه الحياة، واختارهم الموت . وحدك أنت من تقرر أن تكتب من عمرك،ولو تحمل خبرات الثمانين فتروي قصتك، قصة أوجاعٍ؛باحثاً عن ذاتك .

كل عام يحن بي الشوق إلى بلدتي كم هي جميلة طولكرم!، وأتذكر جيداً مآلات الأمور، انطلقت آنا- أعز صديقاتي - من هامبورغ إلى البلدة الصغيرة المطلة على بحر البلطيق في ملعب الجولف القديم بمشاعر مختلطة لقضاء عيد الميلاد مع والديها،حيث كانت تتطلع إلى الجلوس بشكل مريح أمام المدفأة والقراءة، والمشي

لمسافات طويلة على الشاطئ مع شادي الراعي السوداني الطيب الخاص بوالدها، كما أعربت عن تقديرها لشواء والدتها أثناء العطلة وكعكات عيد الميلاد اللذيذة، لكنها تخشى الأسئلة الحتمية من والديها حول حياتها العاطفية بعد كل شيء، كانت آنا، تجاوزت الثلاثين من عمرها ولم يكن هناك زوج، أو حتى حبيب إذا لزم الأمر بالطبع، كان هناك دائمًا اتهام- خاصة من والدتها- بأن كون آنا طفلة وحيدة،

إنها تريد أيضًا أن تكون مختلفة عائلة كبيرة مع زوج محب والعديد من الأطفال، حلمها منذ زمن طويل لقد قالت وداعًا للحب بالفعل إلى حد ما الآن، لكنها أرادته في من كل قلبها أن يكون لديها شريك يمكنها أن تمر معه في السراء والضراء معًا ؛ إذ بدا الأمر ميئوسا منه

في العام الماضي لم تقابل رجلاً مهتمًا بها، سواء على المستوى المهني أو الشخصي. ربما كانت والدتها على حق في أنها كانت رصينة للغاية. الرومانسي لكن آنا عاشت لحظات عاطفية، كما كان عليها أن تعترف بحبها لعماد خاصة عندما شاهدت حبها الكبير الأول يفضل الحياة في الضفة الغربية؛حيث مجتمع الأصدقاء

وبينما كانت تنضم بكآبة إلى طابور السيارات التي تسير على طول الطريق الرئيس باتجاه الطريق السريع، فكرت في المفاجأة التي وعدها بها والداها في عيد الميلاد هذا العام ، ولا يمكن أن يكون أسوأ من العامين الماضيين

قبل عامين، أعطتها والدتها قسيمة للحصول على المشورة النوعية تحت شجر عيدا الميلاد مع ملاحظات مشجعة عندما ذهبت آنا، بإجبار والديها، إلى صالون التجميل حيث أرادوا تحقيق أقصى استفادة من نوعها، تعلمت أشياء مهمة مثل اختيار أحمر الشفاه دائماً؛ ليتناسب مع طلاء الأظافر، أو أن الإبرازات تجعلك تبدو أصغر سنًا وفي العام التالي، نجح والداها في التغلب على الإحراج الناتج عن هذه الأشياء لهدية من خلال منحها عضوية لمدة ستة أشهر في موقع صداقة للأكاديميين ولكن هنا رفضت آنا الاستفادة من الهدية، الأمر الذي خيب أمل والديها بشدة ربما عطلة نهاية أسبوع فردية في طولكرم؟

يبدو بالتأكيد أن هذا هو الشيء الذي جعل والديها منزعجين للغاية على الأقل منذ وصولهم في اليوم السابق لليلة عيد الميلاد لم يكن هناك موضوع آخر للحديث سوى المفاجأة القادمة التي كانت

آنا على وشك تجربتها. كلب، فكرت آنا، سوف يعطونني جروًا حتى لا أكون وحيدًا لم يكن ينبغي لي أن أخبرهم أبدًا أنه سيكون من الآمن تمامًا إحضار كلب إلى المكتب عندما تمكنت من إخبار والدها أنه كائن حي المحتمل أن يعني الكثير با لنسبة لها قريبًا، تأكدت آنا أخيرًا من أن تخمينها كان صحيحًا على عكس العام الماضي، لن تكون قادرة على رفض هذه الهدية، لكن آنا كانت لديها بالفعل خطة للتخلص من شريك حياتها ذو الفراء كانت تأخذ الكلب معها إلى الضفة لمدة أسبوع، ثم تدرك أنه حتى مع أفضل إرادة في العالم، فلن ينجح الأمر، ثم تحضره إلى والديها كزميل في اللعب لرودي

كانت اللحظة المهمة تقترب، لكن آنا لم تستطع طوال اليوم سماع أنين أو عواء، ولم يظهر رودي الكسالى أي أثر للإثارة التي كان سيشعر بها حتى لو كان هناك كلب آخر في المنزل اعتقدت آنا أنهم ربما وضعوه مع الجيران

أضاءت شجرة عيد الميلاد، وغنت الأغاني المعتادة، ثم جاء وقت الهداياعلى الرغم من أن آناحضرت في الواقع كانت منزعجة

من هدية والديها غير المرغو ب فيها، إلا أنها ابتسمت سرًا لمدى توترهما ثم رن جرس الباب، فكرت آنا، الجارة الودودة مع كلبي، حيث طلب منها والداها فتحه. ذهبت إلى الباب وفتحته ببطء، ثم وقفت هناك وفمها مفتوح وغير قادر على الحركة، وقف عماد عند المدخل، طويل القامة ووسيمًا تمامًا كما تتذكره، وهو يبتسم لها.

كان ذلك هو عيد الميلاد الأول، ولم تكن لورا تتمتع بروح عيد الميلاد الإطلاق، خارج نافذتها، تدحرجت سحب من الضباب الرمادي، وكان المطر يهطل باستمرار على زجاج النافذة في اليوم السابق، بمشاهدة الأضواء المتلألئة والمضاربات وفرح ما قبل عيد الميلاد للأسف، أشعلت الشمعة الأولى على إكليل عيد الميلاد الخاص بها، وصنعت لنفسها شوكولاتة ساخنة واختارت فيلمًا كوميديًا رومانسيًا من مجموعة الأفلام المعروضة على صندوق التلفزيون الخاص بها ، أو محظوظة في الحب بنفسها، فهي على الأقل أرادت رؤية زوجين يقبلان بعضهما لقد حصل عليها تيم بسعر منافس قبل أسابيع قليلة من انتهاء العلاقة تنهدت لورا بعمق واحتضنت بطانيتها الأمنية

وفجأة رن جرس الباب وسمعت لورا في مفاجأة. لم تكن تتوقع أي زائر هذا الأحد لذلك ليس هناك سبب للنهوض من أريكتك المريحة ومعرفة من كان يرن بصوت عالٍ في يوم الأحد الأول من زمن المجيء لكن الرنين لم يتوقف،

"شخص ما عنيد"، فكرت لورا منزعجة، وتسللت بهدوء نحو الباب مرتدية جواربها الصوفية السميكة مع تزايد معدل ضربات قلبها

نظرت بعناية من خلال ثقب التجسس. كان هناك رجل يقف هناك يشبه عامل توصيل الطرود. لكن يوم الأحد؟ ربما كانت خدعة وكان الرجل لصًا متنكرًا أراد مهاجمتها. وضعت لورا سلسلة الباب للأمام بحذر، وفتحته شقًا وألقت نظرة خاطفة على الخارج بحذر.

"نعم من فضلك؟" سألت قليلا غير مؤكدة

"الحزمة السريعة" دعا الرجل

فتحت لورا الباب وقفزت مرة أخرى في مفاجأة

"ماجد، ماذا تفعل هنا؟" اتصلت بحماس

لقد تعرفت على الفور على حبيب طفولتها من الصف العاشر، على الرغم من أنه يبدو أكبر سنًا الآن. لا يزال يحتفظ بعيون زهرة الذرة الزرقاء التي كانت تمتلكها سن المراهقة خطوط الابتسامة من حولهم والخطوط الفضية الناعمة في شعره الكثيف الداكن جعلته أكثر جاذبية شعرت لورا بركبتيها تضعفان وقلبها ينبض في حلقها

ولكن ماذا كان يفعل ماجد في خدمة الطرود؟ ...في ذلك الوقت، ألم يكن يريد أن يصبح مهندساً ويبني السدود على الجانب الآخر من العالم؟ نظر صديق الطفولة بعمق في عيني لورا، كما لو أنه أحس بسؤالها غير المعلن

قال وقد ارتسمت ابتسامة حزينة على شفتيه: «ربما تريد أن تعرف ما الذي أفعله هنا ولماذا أوصلك طردًا يوم الأحد من بين كل الأيام بدأ ماجد يقول: «لقد كنت في نيوزيلندا لسنوات عديدة وساعدت في بناء محطة للطاقة الكهرومائية لشركة كبيرة، ولكن بعد ذلك جاء القدر"

قاطعت لورا تدفق كلامه وقالت بابتسامة: «لكن لماذا نقف هنا بين الأبواب والأبواب؟ ألا تريد الدخول؟" تحولت إلى اللون الأحمر وصولاً إلى جذور شعرها

قال مارك ضاحكًا: «يجب أن أعطيك الطرد أولًا".وعدتها بالزيارة ثم تذكرت لورا

دخل مارك إلى شقة لورا المؤثثة بشكل مريح وشعر على الفور وكأنه في بيته. ثم بدأ يتحدث عن كيفية إفلاس الشركة في نيوزيلندا، وكيف فقد وظيفته هناك واضطر إلى العودة للعيش مع والديه في رام الله زواجه، الذي ظل بلا أطفال، انتهى الآن ومن أجل استعادة أمواله بعد الطلاق، تولى وظيفة توصيل في وقت قصير

"عندما رأيت اسمك على العبوة عند نقطة التوزيع، اضطررت إلى القيادة إليك على الفور،» اعترف وهو غير مستقر

تحدثت لورا وماجد مع بعضهما البعض لساعات خلال عيد الميلاد وتناول القهوة حتى حل الظلام، وأشرقت الشمعة الموجودة على إكليل المجيء بالأمل في المستقبل

واحدة من أسوأ السنوات في حياتها كلها لقد تركها صديقها بسبب أزمة منتصف العمر، كما فقدت وظيفتها المستقلة في الوكالة ولا تزال شقتها متأثرة بأضرار المياه لأنه على ما يبدو لم يتبق سباكون على الأقل ليس أي شخص يرغب في إعادة؛، حتى بدون

عقد كبير لا أحد يشعر بالمسؤولية عن ذلك. ولا إدارة لممتلكات المالك ولا خدمة تصريف الأعمال، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عبر الهاتف عبر خط ساخن مع حلقة انتظار ولم تتصل بك مر أخرى منذ أسابيع

لورا تكره حاليًا الفترة التي تسبق عيد الميلاد. يتصرف الناس في كل مكان وكأن كل شيء على ما يرام ومدهش ولكن لا يوجد شيء جيد على الإطلاق، لدفع إيجارها، سيتعين عليها إلغاء إحدى وثائق التأمين على حياتها في الأسابيع إلا إذا وجدت مصدر دخل جديد قريبا

من المحتمل أن تكون وحيدة ومكتئبة عشية عيد الميلاد، على الرغم من أن الخطة الأصلية كانت تقضي بإجازة شتوية في منتجع للتزلج مع الكثير من الأ شخاص المريحين، وجميعهم أصدقاء لخطيبها السابق.

بينما كانت تسير بحزن في شوارع حيها في أمسية شتوية باردة في منتصف ممر، لاحظت المتجر الذي تم افتتاحه حديثًا يقع على الجانب الآخر من الشارع،حيث تعيش فيه ويقدم خدمات تزيين المنزل والتصميم الداخلي.

يوجد في نافذة المتجر، من بين أشياء أخرى، وسادة ملونة ذات مظهر هندي، وهي جميلة حقًا ولكنها ليست باهظة الثمن. دخلت بفضول واستقبلها المالك طيب القلب. لقد رأته من قبل، مؤخراً في الشارع بالقرب من مدخل منزلها. إنه حقا يبدو وفي الوقت نفسه، يبدو مثيرًا للاهتمام ومبتكرًا، مثل الشخص الذي تستمتع بقضاء الوقت معه والتحدث إليه.

وسرعان ما يتبين أنه انتقل إلى إحدى الشقق العلوية على بعد مدخل واحد، والتي أصبحت متاحة منذ فترة. كان اثنان من جيرانها حريصين جدًا على الشقة وأرادوها لأنفسهم، أو لأصد قائهم.

أخبرها أنه عاد مؤخرًا إلى متجره بضعة آلاف، ويعتقد أنه الناس هنا في وسط المدينة يهتمون بأفكاره التصميمية الغريبة أكثر من اهتمامهم بالمنطقة المحيطة، حيث لا يزال الأغلبية يحبون الأشياء التقليدية تمامًا.

"لكن السبب الرئيس الذي جعلني أعود إلى وسط المدينة هو أنني سئمت الحقول الموجودة على عتبة منزلي يوفر العيش في

المنطقة المحيطة بعض المزايا، لقد أردت فقط السلام والهدوء لفترة من الوقت والمزيد من الأمتار المربعة، لكنني أدركت أنني بحاجة فقط إلى هذا الذوق الحضري ربما العادة"

"نعم، الذوق الحضري بمجرد أن تتعلم أن تحبه، فإنك لا تريد أي شيء آخر وتستمر في العودة إليه شعرت بنفس الطريقة لقد قمت أيضًا بتجربة المنطقة المحيطة منذ بضع سنوات

وبما أنه لم يأت أي عملاء آخرين، فإنهم يتحدثون مع بعضهم البعض لأكثر من أن تقدم له لورا بعض النصائح المفيدة حول شقته الجديدة، بما في ذلك كيفية التعامل مع إدارة الممتلكات العيش، في البداية، لم يصدق ماجد أنه لا يمكن الوصول إلى القائم بالرعاية إلا عبر مركز الاتصال

ومع اقتراب ليلة عيد الميلاد، وقف ماجد أمام باب شقتها ذات مساء يدعوها للاحتفال معه لقد ذكرت في محادثتهما أن عيد الميلاد ربما يكون فظيعًا وأنها كانت تتطلع إلى العام الجديد

تزوجت لورا في البداية، لكنها قبلت دعوته بعد ذلك. من غير المعتاد قضاء أمسية كهذه مع شخص لم تعرفه منذ فترة طويلة، لكن

ليس لديها أي شيء أفضل لتفعله على أي حال، ويبدو أنه لا يفعل ذلك أيضًا

كما تعلم أي شيء يخرجني من خططي الفاشلة لعيد الميلاد هو موضع ترحيب كبير أشياء مثل هذه لا يمكن إلا أن تتحسن

شقة ماجد مذهلة. وبطبيعة الحال، فهو مصمم داخلي. لكنها ما زالت لم تتوقع مثل هذا المنزل المصمم بشكل مثير للاهتمام. تمكن من الجمع بين العديد من الأساليب بشكل متناغم تجتمع الأجهزة التقنية ذات المظهر الأنيق مع الخزائن العتيقة الأدراج والأرفف المليئة بالكتب مطبوعات فنية على طراز فن الآرت نوفو ألفونس موتشا وغوستاف كليمت معلقة بجوار المفروشات الهندية أو ملصقات الأفلام الفرنسية

والزينة الكبيرة تذكرنا دائمًا أنه عيد الميلاد مجد التتويج هو شجرة عيد الميلاد الكلاسيكية بالقرب من طاولة الطعام المحددة في غرفة المعيشة

الحديث عن طاولة الطعام. ماجد ليس مجرد مصمم داخلي قبل أن يبدأ الدراسة، تدريب كطاهٍ متميز، وهذا واضح قام بإعداد

بعد ذلك هناك سمك السلمون مع خل التفاح وصلصة الجوز وبالنسبة للحلوى فهو يقدم شيئًا يشبه البطاطا، ولكن طعمه يشبه إلى حد كبير خبز الشعير. لو لم تكن لورا ممتلئة إلى هذا الحد، لكانت تلتهم حصة ثانية

إنها أيضًا الطريقة التي يأكلون بها معًا والتي تحبها كثيرًا. يأخذون وقتهم ويتحدثون مع بعضهم البعض ويتعرفون ببطء على بعضهم البعض بشكل عام، يقضون أمسية معًا

قام ماجد بإعداد ألعاب الطاولة، كخيار فقط، لكن لورا تجدها مملة نوعًا ما مع الاثنين ؛ لذلك يجلسون على الأريكة ويتحدثون إنهم لا ينفدون أبدًا من المواضيع للحديث عنها؛ يتعين على كلاهما التراجع حتى لا يثقلا الآخر بسيل من المعلومات نظرًا لأوجه التشابه العديدة التي يكتشفانها

وأخيرًا، تأتي اللحظة الحاسمة فجأة كلاهما يجلسان على هذه الأريكة المريحة بشكل لا يصدق والتي تحتوي على غطاء ملون في البداية اعتقدت لورا أنه هندي أيضًا، مثل أشياء كثيرة في الشقة، لكن ماجد رفض

"هذا من المصمم اشتريته في المنفذ "لقد كانت صفقة حقيقية"

وجوههم ليست متباعدة، ويبدأ قلب لورا بالنبض بشكل أسرع يبدو كل شيء وكأنه قبلتهم الأولى، والتي يمكن أن تكون أيضًا بداية لقصة حب جميلة. لكن ماجد تراجع بطريقة ما، ويمزح بشكل محرج، ويعرض الحصول على المزيد من الحلوى على الرغم من أنها رفضت بالفعل

تبقى لورا لمدة ساعة تقريبًا، لكن الوضع كما كان من قبل لا يريد أن يتكرر المحتمل أن يكون الهواء خارجًا في الوقت الحالي

يقول ماجد- بينما ترتدي لورا حذائها-: «دعونا نفعل شيئًا معًا قريبًا يمكننا أن نلتقي لتناول القهوة

"بكل سرور نحن نتحدث فقط على الهاتف"

خلال الأيام القليلة التالية، تشعر لورا بالارتباك وتميل إلى الشعور بالاكتئاب من من ناحية، تأمل أن يلتقيا مرة أخرى قريبًا لمعرفة ما إذا كان هناك المزيد

من ناحية أخرى، فهي تخشى أن يكون هذا هو الحال وأن تتطور علاقتهما في اتجاه أكثر جوازًا أو ودية بحتة. سيكون ذلك جيدًا

تمامًا، ولكن هناك شيء بداخلها يأمل أن يحدث شيء رومانسي. في الوقت نفسه، تذكر لورا نفسها بعدم النظر إلى ماجد كبديل سريع لحبيبها السابق فقط؛ لأنها تتوق إلى قصة حب عيد الميلاد

سيكون الوقت قد فات لذلك على أي حال، فالعطلة الثانية قد انتهت بالفعل، الأقل.. من الممكن أن تكون عطلة عيد الميلاد رومانسية ولكن حتى هذا يبدو غير محتمل مع مرور كل يوم

العدم وهو سعيد؛ لأن لورا ليس لديها أي خطط حتى الآن تانيا ليست في حالة جيدة في الوقت الحالي بسبب طلاقها، ولا تريد أن تظل بمفردها في مطلع العام وتحتاج إلى صديق جيد للتحدث معه.

، صعبة تلك معيشة المطلقة، فبرغم كل القوانين التي أنصفت النساء، لكنها لاتغني عن الرجال، إنهم يشاهدون في الواقع لديهم أيضًا مشروب ووجبة خفيفة على لفائف الخبز المحمص الصغيرة مع كافيار سمك السلمون مع ظهور المزيد

والمزيد من صواريخ ليلة رأس السنة الجديدة .

حتى لو كان من المفترض أن يكون ذلك بمثابة سخرية المرقط ببطء وانفجار المزيد والمزيد من الألعاب النارية مع اقتراب منتصف الليل، تبدأ آنا في وخز الشوفان

"دعونا نخرج قليلا، حسنا؟"

توافق لوراعلى ذلك، على الرغم من أنها لا تشعر حقًا برغبة في التحدث بصوت عالٍ أو بارد

لذلك سرعان ما يجدون أنفسهم في أسفل الساحة، التي تمتلئ بالناس بشكل يأتون بليلة رأس السنة. متزايد إنه قبل منتصف الليل

وفجأة أصبح ماجد أمامها يبتسم لها بفرح وتطلق لورا صوتًا متوترًا «مرحبًا، يسعدني " لقد أخبرت آنا عن معارفها الجديدة، وتخشى من أي نظرات واضحة أو همس «هل هذا هو؟

ماجد لديه أيضًا صديق معه، يقفون كمجموعة صغيرة بالقرب من النافورة بينما تخلق صواريخ عشية رأس السنة الجديدة الملونة مشهدًا صغيرًا

"ما هي قراراتك للعام الجديد؟" يسأل ماجد "أعني، بخلاف إصلاح الأضرار الناجمة عن المياه في النهاية"لن أقول،» تجيب لورا بطريقة غزلية أكثر مما تريد

ثم أعتقد أنني سأضطر إلى إخراج سرك منك بطريقة "

"نعم افعل ذلك لكنني لن أجعل الأمر سهلاً بالنسبة لك يمكنك أن تبدأ بإخباري بقراراتك

"أوه، ليس هناك الكثير، في الواقع، إنها واحدة فقط"

"وأي واحد؟" تسأل لورا وتشك فجأة في أن الأمر قد يكون له علاقة بها، بالطريقة التي ينظر بها ماجد إليها

يمكن سماع العد التنازلي في الخلفية بدأ الناس في العد التنازلي حتى منتصف الليل الليلية

"ثلاثة... اثنان... واحد..." وهم يهتفون في انسجام تام

"أقبلك في منتصف الليل"

إنها قبلة طويلة، وبعد أن تركا بعضهما البعض لفترة من الوقت، بدأا على الفور مرة أخرى وقف رفاقها على بعد أمتار قليلة، وظلوا صامتين بشكل غري

"كان يجب أن أفعل ذلك في عيد الميلاد"، قال ماجد بعد ذلك بقليل بينما كانا يتجهان إلى حانة على بعد بضعة شوارع حيث يريدان الاحتفال أكثر قليلاً

"ولماذا لا تملكه؟" تقول لورا، على الرغم من أنها كانت تفضل عدم قول ذلك

"لقد خرجت للتو من العلاقة لم أكن أريد خلط أي شيء من حيث المشاعر أعني

"أعرف بالضبط ما تعنيه»، تقول لورا وهي تشبك يده بينما ينطلقان إلى عام جديد ووقت جديد معًا

ستدرك أنك في الطريق الصحيح عندما تعود لداخلك. إن كنت تشعر بسلام وسكينة واطمئنان تابع المسار الذي أنت فيه، والباب الذي خلقت من اجله وتذكر دائما أن داخلك هو البوصلة، صوت روحك. ابدأ من جديد ولا تخف هذه المرة. لم تبدأ من نقطة الصفر لقد بدأت من التجربة لشيء عميق سيعود بطريقة مبهرة لك، وتذكر عندما تشعر أن كل الأبواب مغلقة للباب الذي ترغبه توقف فهناك مخرج لك، هناك باب ستدخل به يد الله كي تعيد الأمر لصالحك، اطمئن استمع لصوتك الداخلي فهو الصوت الحقيقي لا الأفكار التي تعيقك وتعرقلك.

بعثٌ نفسي

من قفصها الذهبي وذهبت إلى هامبورغ ليوم واحد للتنزه في الشوارع وعلى طول المرفأ دون أن يتم التعرف عليها وبالطبع يلتقي برجل عظيم

لكن هامبورغ كانت بعيدة بالنسبة لأميرة مثل لورا، التي نشأت في إحدى دول البحر درست فنون جميلة بمنحة بسويسرا بعد فترة وجيزة من التخرج، تم تكليفها ومهامها التمثيلية الأولى من قبل والدها، بطولكرم في بعض الأيام، كان جدول أعمالها مليئًا بالزيارات وحفلات الاستقبال وحفلات العشاء والعروض الأولى لدرجة فهي بالكاد وصلت إلى صالة الألعاب الرياضية كان مصفف الشعر ومدربها المدرب الشخصي والمصمم يدخلون ويخرجون من القلعة للحفاظ على مظهر لورابالمستوى الذي تم الترحيب به كمثال في الصحف في جميع أنحاء العالم وكان هناك عمل شاق وراء ذلك

علمت من صديقتها آنا أن «المخرج حليم موجود في المدينة سيستقبله والدها اليوم،يريدها أن تكون هناك أيضًا. من المتوقع أن يكون الفنان في السابعة مساءً"

شرائح المانجو والجبن الكريمي في وجبة الإفطار لم تكن جيدة حقًا، وكانت لورا متحمسة جدًا لتناول الطعام استدعت مصفف شعرها وليد، وفكرت في الفستان وكانت يجب أن ترتديه لأول مرة قبل حليم لقد عرفت إيماءاته وسلوكه ووجهه المثير للاهتمام حتى أصغر التفاصيل من وسائل الإعلام

وكانت اللحظة الكبيرة تقترب بسرعة وكان من المقرر أن يتوج حفل استقبال المخرج العالمي الشهير ونجميه بعشاء غير رسمي صغير لقد كانت مغنية ناضجة وممثلة شابة من نوع «العاشق اللاتيني" وبالإضافة إلى والدها، سيكون على الطاولة أيضًا شقيق لورا مكرم البالغ من العمر ١٩ عامًا ووزير الثقافة في بلادها وزوجته كانت لورا قد اختارت فستان كوكتيل بلون نيود مع صدرية، أظهر بشرتها السمراء بدقة هناك حاجة لارتداء فستان طويل، على الرغم من أن المغنية الممتلئة سترتدي واحدًا بالتأكيد

لم تكن مخطئة: فقد ظهرت المغنية بطريقة ميلودرامية مرتدية ثوبًا أرجوانيًا من الساتان وكانت تشع بثقة كبيرة بالنفس. وبعد ذلك انحنى لها قائلاً: «صاحبة السمو الشبابي، يسعدني بصراحة أن أتعرف عليك شخصيًا أخيرًا. أنت تعرف تفضيلي أوه نعم، سيد حليم، مرحبًا بك معنا»، أجابت لورا وهي تنظر بعمق إلى عينيه، اللتين كانتا تتألقان بحماسة أكبر مما حلمت به بالفعل من قرر ترتيب الطاولة: فقد صنعاً! تمامًا بروح لورا؛ لأن حليم وُضع إلى جانبها اليوم، وفقا لآداب المحكمة، قامت بتمثيل صديقتها عايدة المصرية التي كانت تقيم في المصحة وحدهاآنا كانت تعلم أن هذه عيادة جراح التجميل الشهير في الإسكندرية الذي تزوره والدتها كل عامين .

كانت المحادثة مع المخرج الذي يرتدي ملابس أنيقة ولكن غير تقليدية، والذي تتدلى تجعيداته الداكنة على ياقة قميصه أكثر مما كان متوقعًا، على مستوى عالٍ مثل العديد من الفنانين، كان على دراية كبيرة بمهنته وتوقع أن يتمتع محاوروه بجميع أنواع المعرفة. وحاول وزير الثقافة الذي جلس على الجانب الآخر من لورا التدخل عدة مرات وإظهار معرفته. لقد أغفل تماما سمك السلمون الرائع

الذي كان بمثابة بداية كادت لورا أيضًا أن تنسى أمر الطعام، لكنها لاحظت بتسلية شهيةحليم لقد استغرقت آداب المائدة بعض الوقت حتى يعتاد عليها؛ لكن عينيه وقعتا عليها بالفعل قبل الطبق الثاني

شعرت بقلبها ينبض أكثر فأكثر مع كل جملة يقولها لهاحليم، وكان لديها شعور بأنه كان ينظر عميقًا إلى أعماق روحها بتلك العيون الجذابة التي بدت وكأنها تتأرجح بين اللون الأخضر اليشم والفحم الحجري وأخيراً استجمعت شجاعتها وسألت: «كم من الوقت ستبقى في الموقع؟"

علمت أن حليم لم يحجز بعد رحلة العودة إلى إسبانيا؛لأنه أراد البحث عن مواقع لفيلمه الجديد بالطبع، لم يفوت الفرصة للسؤال عما إذا كانت لورا ترغب في أن تريه بلدها ولديها الوقت وافقت بسعادة، لكنها قالت إنها لا تستطيع القيام بذلك إلا في غضون وقتها المحدود ولكن سيكون موضع ترحيب لمرافقتها إلى زيارة مسرحية في مساء اليوم التالي، حيث كانت العائلة متوقعة

كافأتها ابتسامته المبهجة على خطأها – وأعطتها الشجاعة للقيام بالخطأ التالي، وهو ما لاحظه الجميع بالطبع. قدمت يدها إلى حليم

كنوع من الوداع، ولم يقبلها كالمعتاد، بل ضغط شفتيه المتوهجة على الجزء الخلفي من يدها وبعد ذلك شعرا كلاهما بالحرج، مثل الخطاة الذين تم القبض عليهم.

لا يمكن الوصول إليها بسهولة بسبب وجود سلسلة جبال، ولا تحتوي إلا على خطوط سكك حديدية غير منتظمة تجلب العقارات أموالاً أقل من تبرعات الأسرة، وتتقلص الأصول ببطء ولكن بثبات منزل عائلتهم، وهي قلعة قديمة، تكلف الكثير للمحافظة عليه هناك دائمًا شيء يجب إصلاحه ويجب أيضًا دفع أجور الموظفين

توفير المال هنا سيكون صعبا كان الناس يعملون في مزرعة العائلة طوال... حياتهم إنهم يطبخون وينظفون لهم، ويديرون النزل المحلي أو يعملون في المنشرة كل هذا يكلف أكثر مما يجلبه في السنوات الأخيرة، كان عدد زوار الصيف أقل فأقل، وتتراكم الألواح في المستودع فقط حقول الحبوب تولد بعض الأرباح، لكن هذا لا يكفي

تقول جدة لورا أحيانًا بنظرة عتاب: «آمل أن تفكر مليًا فيمن ستتزوجه" "الوضع متوتر. علينا بالتأكيد أن نجد الشريك المناسب لك"

تعتبر الجدات أن آنا شابة بذيئة، وهي مقتنعة بأنها ستشوه شرف العائلة إذا تم اكتشاف أنشطتها يومًا ما المرة الوحيدة التي قبضت عليها جدتها كانت عندما كانت تتحدث إلى شاب من المدينة وكانا كلاهما مستلقيين تحت شجرة برقوق، ولكن على مسافة نصف متر على الأقل تحول الأمر برمته إلى شأن عائلي، بحيث لم تتمكن آنا من مقابلة ناصف إلا سرًا

تشتكي والدة آنا: «إنه ينتمي إلى عائلة عادية من الطبقة المتوسطة ليست حتى غنية بشكل خاص"

"سينتقل ناصف قريبًا إلى جامعة الأزهر بغزة لدراسة الكيمياء"

"إذن أنت تتورطين مع طالب متسول ليس لديه وظيفة ولا ثروة؟" يشكو الأب والدها "ناهيك عن لقب النبلاء المناسب"

"أنا لا أتورط مع أي شخص" آنا تدافع عن نفسها "نحن نتحدث فقط بين الحين والآخر"

لقد كانت تلك كذبة، وكانت جدتها تشم رائحتها حرفيًا تنظر إلى آنا بعيون دامعة بالطبع أصبحا أقرب بكثير، ولكن ليس تحت الشجرة، عندما أمسكت بهما الجدة معًا

بينما تلتقي آنا بطالب الكيمياء المستقبلي ناصف في أماكن سرية في الهواء الطلق، يخطط والداها لمصيرها من وراء ظهرها لقد كانوا يبحثون لفترة من الوقت، ولكن أخيرًا فتحت فرصة جيدة إلى حد ما لآنا قد يكون هذا هو الحل لمشاكلك المالية شاب نبيل طموح من المدينة ينجذب إلى الريف ولا يملك أي من الممتلكات إنه مجرد تاجر، لكن هذا شيء على الأقل لكن يبدو أنه كان ناجحًا ماليًا من خلال الزواج، سيكمل السيد عبدالحفيظ الشابة آنا بشكل مثالي لديه المال والفطنة التجارية، وهي لديها القلعة مع العقارات، بما في ذلك الألقاب الأرستقراطية العليا لأطفالها

يقول الأب في وقت ما على العشاء: «يقال إنه جلب لبعض الناس مكاسب غير متوقعة من خلال أعماله"

"من يدري ما الذي يمكن أن يحصل عليه من أراضي مثل بلادنا بأفكاره" تحمس الأم

تشتكي آنا التي تقابل ناصف سرًا حتى نهاية الصيف وترغب في البقاء معه: «آمل ألا ترغب في إقناعي بذلك"

"هل ما زال ذلك الطالب المتسول؟" توبيخ جدتها

"إنه ليس متسولاً سيكون لديه غرفة مع سكن أثناء دراسته، وسيدفع والديه ثمنها"

"لكنك تعرفين الكثير عن خططه " تستجوب الجدة

"يجب أن نكون حذرين مع من نعبر سلالاتنا، أيها الطفل" تشرح لأمها مرارًا وتكرارًا

آنا ليس لديها أي نية للالتزام بناصف حتى الآن إنها تريد فقط أن تكون معه، أي قيود. دعونا نرى ما يحدث عليه ولكن من الواضح أنه ليس لديك الحق في القيام بذلك إذا كنت شابة نبيلة في مستطلع شبابها

يقول الأب: «لم يكن ينبغي لنا أن نسمح لها بطلب هذه الروايات الجديدة" لقد وضعوا كل هذا الهراء في رأسها"

"يا طفلتي نحن نريد فقط الأفضل بالنسبة لك" تشرح لها والدتها "أنت لا تزال صغيرًا ويمكن أن ترتكب الكثير من الأخطاء. لا يمكنك أن ترمي نفسك بعيدًا عن الجميع لدينا مسؤولية تجاه منزلنا"

أخيرًا، يقنع الوالدان آنا بمقابلة السيد عبد الحفيظ بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يعد يعيش في المدينة، بل في البلدة المجاورة، حيث أقام في النزل كما يدير أعماله من هناك يقال أحيانًا أنه في رحلات عمل لعدة أيام

في اللقاء، يبدو الشاب الذي يغازلها مهتمًا بوالده أكثر من اهتمامه بآنا يتحدثون عن السياسة والأعمال والأسعار المدفوعة للأراضي يتعلق الأمر بالتجارة في الأخشاب والألواح والجلود ولحوم الطرائد، بالإضافة إلى أرباح المضاربة التي يمكن تحقيقها في بورصات المدينة في مرحلة ما بعد العشاء، يُطلب من آنا أن تظهر للسيد آنا حديقة القلعة وتذهب في نزهة معه حتى تتمكن من التعرف عليه تشعر وكأنها في

تتذكر آنا لاحقًا أن الوقت الذي قضيته بمفردها مع عبد الحفيظ كان فظيعًا كان هناك صمت محرج في الغالب وفي مرحلة ما بدأ يسألها عن ألوان الملابس والأثاث المنجد والستائر المفضلة لديها فأجابت بأنها ليست مهتمة به بشكل خاص وأنها تفضل القراءة. ثم قال إنه ليس لديه الوقت للقراءة لأنه كان عليه أن يعمل كثيرًا أثناء المشي كان يعاملها وكأنها طفلة. ووصف عمله مع

النحل والزهور، وكأنها غير قادرة على فهم العملية الاقتصادية كان لدى المرء أيضًا انطباع بأن والد آنا كان دائمًا هناك كشبح، وأن عبدالحفيظ لا يزال يريد تحقيق توقعاته، على الرغم من أنهم كانوا وحيدين وغير منزعجين

بعد أسبوعين، يطلب عبد الحفيظ يد آنا للزواج بالطبع مع والدها الموظف ويقول نعم تشعر آنا بالتجاهل

"سوف تكتشف الإجابة النهائية في غضون أيام قليلة" تحاول آنا كسب الوقت لتجنب ذلك

"لا" والدها يصححها "لقد قررنا بالفعل سوف نتزوج"

"ثم يبقى الأمر على هذا النحو،» يشعر عبد الحفيظ بارتياح ويقول وداعًا

وفي اليوم التالي، تثق آنا بأختها أخبرتها عن ناصف، الذي تحبه والذي سيدرس قريبًا شيئًا سيكون مهمًا يومًا ما، لكنه لا يزال بعيدًا عن القدرة على إعالة الأسرة، ناهيك عن عقار ريفي به قلعة من المؤكد أن عبدالحفيظ يمكنه فعل ذلك، لكن آنا تجده غير رومانسي على الإطلاق

توضح أختها: «أن تكون نبيلاً يعني أيضاً تقديم التضحيات، وليس مجرد تلقيها" " النهاية، السؤال هو ما هو الأفضل للعائلة هو الذي يقرر"

لم تكن أختها تساعد كثيرًا كان من الممكن أن تسأل آنا والدتها للتو وبدلاً من دعمها، أخبرت نيكول والديها، اللذين تلقيا الآن تأكيدًا بأن الأمر مع ناصف أكثر خطورة مما كان متوقعًا

يوضح الأب: «بالطبع لن تضيع وقتك على طالب، حتى لو كان من طبقة متوسطة محترمة" "سوف تتزوجين من عبدالحفيظ . يمكنه أن يقود عائلتنا إلى المستقبل."

أصبحت آنا تفكر ببطء كل الأشخاص الذين يعنون لها شيئًا ينصحونها بالزواج من عبد الحفيظ و الابتعاد عن ناصف

"ليس لديك مستقبل معه»، تتوسل لجدتها "

بالطبع، تريد آنا أيضًا أن يكون زوجها قادرًا على إدارة عقار ريفي و تحقيق ثروة لقد اعتادت على أن يتم انتظارها وجعل الآخرين يعملون لديها وهي لا تريد تحت أي ظرف من الظروف أن ينتهي

بها الأمر في وضع لم تعد قادرة فيه على الدفع ربما يكون ناصف حقًا مجرد حماقة شبابية، ويكون عبدالحفيظ هو القرار الصحيح

تلتقي بناصف مرة أخرى؛لتشرح له أنها لا تستطيع انتظاره ولا تريد الآن الانتقال إلى شقته الطلابية في المدينة، الأمر الذي قد اعتبر غير أخلاقي لأنهما غير.. متزوجين في النهاية يُنظر إليها على أنها عاهرة بدلاً من كونها سيدة

يشعر ناصف بخيبة أمل. آنا تشعر بالأسف؛لأنها كسرت قلبه. ولكن هذا هو الواقع الذي يقف بينهما

حفل الزفاف أجمل مما حلمت به آنا إنها ترتدي فستان زفاف رائع ويقيمون حفلة العديد من النبلاء من العقارات القريبة كضيوف كان هناك أيضًا بعض الأشخاص من المدينة الذين كانوا على بعد زاويتين فقط من عائلتها عائلة عبدالحفيظ هي في المقام الأول من الطبقة المتوسطة الحضرية. يبدو أن هناك اتجاهاًصناعيًا حقيقيًا ومصرفيًا هناك. تعتقد آنا أنها على الأقل تزوجت في ظروف جيدة، تمامًا كما أرادها أخبرها وا لداها. حتى لو كان من الصعب تقدير مدى ارتباط عبد الحفيظ بالضيوف

شخصية جيدة على الأرض يمكنه الرقص وفي نفس الوقت يعتني بالضيوف يصافحهم بطريقة ودية.

يوضح عبدالحفيظ لآنا وهم يرقصون: «بعضهم أشخاص مهمون للغاية وسيساع دوننا على زيادة ثروة عائلتنا بشكل كبير"

تقول آنا: «إذن يجب أن نكون لطيفين معهم"

"نعم يجب علينا"

الأمور تنشغل ببطء في ملكية العائلة يأتي الزوار من المدن الكبرى والمدينة بشكل متكرر أكثر فأكثر في الغالب أنها تنطوي على المعاملات المالية يحدث فرقًا لقد كان قادرًا على تغطية تكلفة تجديد أحد الأجنحة دون أي مشاكل

أنا منخرط في بعض الاستثمارات الممتازة يتم تداول بعضها في سوق الأ وراق المالية ولا تجني المال فحسب، بل تزيد أيضًا قيمتها إذا قمت ببيعها " أوضح، ماالذي أراد أن يعرف

ومع ذلك، فإن صورة الصهر الناجح الذي جلب ثروة جديدة للعائلة تحطمت بعد بضع سنوات من الزواج في مرحلة ما، طلب مصرفي العائلة تحديد موعد معه أراد أن يشرح له أن صهره كان

يتراكم عليه الديون طوال الوقت، وقد أعطى أيضًا اسم عائلة الموظف، وبالتالي ممتلكاتها كضمان ومع ذلك، فإن الأمر برمته حدث في مؤسسات مالية أخرى لا يمكن للمصرفي أن يشير إلى ذلك إلا بطريقة غير ملزمة بسبب السرية المصرفية

قال المصرفي بلهجة تآمرية: «هناك شائعة أخرى يجب أن أخبرك بها يا سيد الموظف» "صهرك يعاني حاليًا من خسائر مضاربة كبيرة"

يبدو أن عبد الحفيظ قد حصل على ديون باسم العائلة من أجل المضاربة في سوق الأوراق المالية، أو القيام باستثمارات أخرى محفوفة بالمخاطر وكان مقتنعاً بنجاح نشاطه، إلا أن الواقع علمه غير ذلك أراد الموظف القديم مواجهته، لكن لم يمنحه الفرصة لقد سرق آخر جزء من المال يمكن أن يحصل عليه صندوق مجوهرات فارغ أيضًا عندما قرأت رسالة وداعه، والتي أكد فيها أنه آسف جدًا وأن الأمر لم يكن مخططًا له بهذه الطريقة سيجلب الثروة لعائلتها بأكملها لو لم ينحدر السوق فجأة إلى الفوضى

ويبدو أن والد آنا حرم الضحايا الساخطين الآخرين من أجزاء من ثروتهم لقد راهن بهذا على نفس الأوراق المالية مثل

الأموال الأخرى لذلك شعر عبد الحفيظ بأنه مضطر للإبحار على متن سفينة إلى الخارج ذهبت إلى أفريقيا لم يظهر هدفه إلاإذا بعد أن علمت آنا بوفاته بعد أربع سنوات وجاء في الرسالة أنه توفي بمرض استوائي غير معروف

ولحسن الحظ، لم يكن على الأسرة سوى دفع جزء من ديون المضاربة التي تسبب فيها عبد الحفيظ وكانت الخسارة لا تزال مرتفعة بما فيه الكفاية، حتى تلك التي كلفت سيءالسمعة فقط أصبحت آنا الآن أرملة لص وفاشل، ولم تعد شابة لم تتزوج من قبل ارتبط اسم عائلتها بأكملها بعملية احتيال أضرت أيضًا بالنبلاء الآخرين كان عليهم بيع القلعة، وانتقلوا إلى عقار صغير على مشارف المدينة.

قال السيد عباس العجوز عندما دخلا المنزل معًا للمرة الأولى: «هواء المدينة يجعلك حرًا "إذا كان الأمر كذلك، فسنكون قادرين على البدء من هنا. وليس في أي مكان آخر في العالم"

ومع ذلك، آنا لا تبحث عن بداية جديدة. تنسحب إلى الحياة المنزلية لعائلتها وترتدي اللون الأسود في الغالب إنها تتولى دور

الأرملة، رغم أنها لا تحزن على إنها فقط غاضبة منه لكن موته يعطيها سبباً واضحاً لوضع حد لمصاعب هذا العالم

تغادر الصحيفة بسبب الملل لقد قرأت بالفعل معظم قسم السياسة وقرأت بالفعل قسم الثقافة لذلك كل ما تبقى لها هو الأخبار الاقتصادية تنظر إلى الصورة ويشعر قلبها فجأة بالثقل إنها صورة ناصف، الذي غادر منذ سنوات لدراسة الكيمياء والذي كانت في الأصل في حالة حب معه

يقف أمام بوابات مصنع حديث الإنشاء للكيماويات الصناعية الحديث يقال إنهم يصنعون العجائب في بعض المناطق، والشركة التي يديرها ناصف، والتي يملكها جزئيًا، بالكاد تستطيع إنقاذ نفسها من الأوامر تتصفح آنا التفسيرات الفنية إنها لا تفهمهم على أي حال. لكن ما تفهمه هو الصورة أدناه يظهرناصف مع سيدة شابة تحمل طفلاً بين يديها يتحدث النص المجاور له عن عائلة تأسست حديثًا وتوقعات أمنيات كبيرة للمستقبل ما تراه نادمة عليه. آنا لا تريد أن تقرأ بعد الآن

لم تكن ترغب في الدخول في علاقة جدية مع ناصف من منطلق الشعور بالمسؤولية والحس المالي قادها سببها إلى أن تكون فاشلة

وكانت غبية جدًا بحيث لا يمكنها خداع الآخرين رجل مات وهو هارب مما فعل. ذهب طوعا إلى المنفى وتوفي هناك

من ناحية أخرى، من الواضح أن ناصف، الذي أحبته في ذلك الوقت واعتقدت أنه طالب متسول، فعل كل شيء بشكل صحيح تحب آنا العودة بالزمن والتعويض عن أخطائها حتى لو كان ذلك سيدخلها في قتال مع عائلتها لكنها تعلم أن هذا الخطأ لم لم يعد من الممكن تصحيحه. كل ما تبقى لها هو الحزن على الفرص الضائعة ومصاعب مصيرها

لذلك كان عليها أن تترك زواجها الفاشل وراءها وتنغمس في الحياة الملونة للمدينة بصالوناتها ونواديها الحصرية لكن ربما يكون والدها على حق، وهواء المدينة يجعلك حرًا حقًا آنا لن ترتكب أي خطأ مرة أخرى. ولن تمنح بعد الآن أي شخص سلطة على أصولها ووجودها

فقط أحببتها

وعندما ظهرت سيارة الليموزين، حدث همهمة بين الناس المتجمعين على درجات الكنيسة كانت قد مرت أمامنا بالفعل سيارتان مع حراس شخصيين، يخفيان أعينهما خلف نظارات داكنة ويتحدثان عبر أجهزة الاتصال اللاسلكي وبإشارة من الأمن، اقترب سائق سيارة الليموزين من باب الركاب في سيارته أصبحت الهمسات بينما الحشد أعلى، وأدار الناس رؤوسهم بفضول وحدقوا علانية في الضيف الذي وصل حديثًا .

كان عابد قد صعد للتو إلى الرصيف عندما جذب انتباه الجميع على الفور الملياردير اليوناني شاهقا فوق الجميع، مما يدل على مكانته الطويلة ولياقته البدنية القوية ارتدى الرجل الوسيم بشكل مذهل معطفًا من الكشمير وبدلة مصممة بأناقته المميزة ومع ذلك، كان مظهره مناسبًا تمامًا للشخصية الباردة والحاسمة لرجل اكتسب سمعة طيبة منذ سن مبكرة . لكن لم يحقق عابد مثل هذا النجاح الرائع في مجال الأعمال من قبل بعد أن كسب عدة مليارات، أصبح قائدا لعشيرته. كانوا يخشونه ويعجبون به

وتساءل الجميع هنا عما إذا كان هذا الرجل سيشرف حفل التأبين بحضوره كل لقد مرت سنتان منذ وفاة ليلى في حادث سيارة وعلى الرغم من أنهما يتواعدان في ذلك الوقت، إلا أنهما عاشا قصة حب عاصفة في الجامعة. تقدمت والدة ليلى، هايدي، إلى الأمام لتحية الضيف الأكثر أهمية. إن وجودعابد حوّل أي موقف إلى حدث يستحق التعليق. لكن الملياردير اليوناني أبقى ظهوره في العالم عند الحد الأدنى وكانت عائلة ليلى غرباء عنه: فبينما كانت ليلى على قيد الحياة، لم يلتق بهم قط

يا لها من سخرية! المرأة الوحيدة التي جاء عابد إلى هنا اليوم من أجلها والتي، كما توقع، ستقابله عند باب الكنيسة، لم تظهر. ابن عم ليلى، إسكندر.

رفض عابد الدعوة للجلوس في الصف الأمامي، واختار مكانًا أكثر تواضعًا لنفسه، وأنزل نفسه على المقعد برشاقة النمر، وتساءل على الفور عن سبب مجيئه إلى هنا إذا كانت ليلى تكره الاحتفال. كونها عارضة أزياء مشهورة، كرست كل وقت فراغها للحفلات وُلدت ليلى لتكون مركز اهتمام الجميع وعشقهم، وكانت تحب أن تصدم الجمهور لقد أحبهاعابد بطريقته الخاصة،

حتى تم حظر هذا الشعور بسبب شغف ثم قام بشطب هذه المرأة من حياته، لكنه جاء اليوم؛ ليقدم لها الاحترام الأخير

قامت آنا بضغط سيارتها القديمة في ساحة انتظار السيارات. لقد تأخرت كثيرًا ولذلك كانت في عجلة من أمرها وبينما كانت الفتاة لا تزال مسرعة، حاولت تثبيت شعرها بمشبك شعر لقد غسلت شعرها مؤخرًا، والآن صدمة الشعر البني لا يزال مبتلًا من الحمام، لا تريد أن يتم وضعها في أي نوع من تصفيفة الشعر انكسر دبوس الشعر تنهدت، ودمجت أصابعها من خلال تجعيدات شعرها الجامحة أثناء محاولتها الخروج من السيارة كل شيء كان يسير على نحو خاطئ منذ الصباح

ومع ذلك، لم تكن الأمور تسير على ما يرام منذ الليلة الماضية، عندما اتصلت العمة نانسي وقالت بحزن إنها ستتفهم إذا لم تتمكن آنا من الوصول إلى الحفل

ضغطت آنا على أسنانها ولم تقل شيئًا وعلى مدى الأشهر الثمانية عشر، أوضح لها أقاربها أنها شخص غير مرغوب فيه في عائلتهم هذا مؤلم ؛لأن آنا كانت ومع ذلك، في بعض النواحي فهمت عمتها

أهمية كبيرة للمظهر والمال والمكانة كان من المهم بالنسبة لهم كيف سيتم النظر إليهم وما هو رأيهم بهم ومع ذلك، عندما تُركت الفتاة يتيمة، عرض شقيق والدتها على الفور على ابنة أخته البالغة من العمر أحد عشر عامًا منزلًا وأسرة في منزل، حيث كان لديها ثلاثة أطفال آخرين، تعلمت آنا بسرعة أن تتلاشى في الخلفية، حيث كان افتقارها إلى الجمال والرشاقة أقل وضوحًا وأقل إزعاجًا لو لم تكن تلك السنوات قد أشرقت ببهجة، لربما قالت ليلى إنها لم تعش على الإطلاق على الرغم من أنه لم يكن لديها أي شيء مشترك مع ليلى، إلا أنها كانت تعشق ابن عمها الذي كان يكبرها بثلاث سنوات

كان هذا هو السبب الرئيس وراء تصميم آناعلى دفع تكريمها الأخير لليلى لا شيء يمكن أن يمنعها لا شيء، ولا حتى الانزعاج الشخصي عامين لا تحتاج إلى أن تكون سريع التأثر ربما نسي كل شيء بالفعل

تومض عيناها البنفسجيتان الأزرقتان بالغضب آنا تبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا، حاصلة على درجة الدكتوراه، وهي قائدة مجموعة في قسم التاريخ القديم بالجامعة إنها ذكية ومعقولة وعملية إنها تحب العمل وتكوين صداقات مع الرجال، لكنها

توصلت إلى نتيجة مفادها أنهم غير قادرين على فعل المزيد لقد تعافت آنا بالفعل من وفاة ليلى غير المتوقعة وعابد... لماذا فكرت أصلاً أنه قد يفكر بها؟

وربما لم يتذكرها قط

مجرد صديق!

كان يراقبها بانتباه شديد منذ اليوم الأول الذي دخلت به إلى الكافيه، راعت انتباهه وأصبحت نظراته تلاحقها من بعيد، كيف تبسم للأطفال المارين على الرصيف المجاور.. كيف تشرب القهوة، وكيف تمسك قلمها، وكيف تتعلق نظراتها بالكتاب بين يديها، كل ما تفعله هو مشوق ولافت بالنسبة له، حتى أبسط الأشياء التي يقوم بها الأشخاص عادة كالمسلَّمات كانت أشياؤها البسيطة مختلفة.

كل ما بها أصبح يشده إليها يأسره ويغريه للاقتراب، فقرَّر بينه وبين نفسه أن يحاول التقرُّب منها بأي وسيلة، ولكن شجاعته خانته فقد خشي أن ترفضه ألا تعود إلى الكافي مرة أخرى، فقبل أقل الخسائر وبقي ينظر إليها من الطاولة المجاورة يومًا بعد يوم وحيرته تزداد، حتى جاء في أحد الأيام وانتظر قدومها ولم تأتِ.

انتظر لساعات ومشاعر الخيبة والحزن تؤنس وحدته، وتجرعه كؤوس البؤس الواحد تلو الآخر، وفي النهاية لم تظهر..

يوم واثنان حتى مر أسبوع وشهر.. كان يأتي كل يوم ينتظر قدومها دون نتيجة. كان ينظر إلى الباب نظرة تملؤها الرجاء لتكون هي الشخص القادم.

فعلًا كانت هي، فتحت الباب وجلست في مكانها المعتاد تطالع كتابًا ما ولا تدري كيف دخولها أضاف بهجة على حياة شخص ما لا تدري حتى بوجوده..

بعد معاناته على مدار الشهر المنصرم امتلك الشجاعة وعقد العزم على التكلم معها، اقترب من طاولتها ألقى التحية بكلمات متلعثمة ومرتبكة، أجابته بابتسامة زادت ارتباكه، ودعته إلى الجلوس وأخذا يتبادلان الحديث وشيئًا فشيئًا زال تلبكه وأخذ يتحدث بكل أريحة..

حديث طويل تخلله الكثير من الضحكات، كانا يتحدثان وكأنهما صديقان منذ زمن، مضى عامًا وهما لا يتفارقان، يشاهدان الأفلام معًا، ويخرجان للتسوق معًا ويقرآن الكتب معًا، فقد أصبحا صديقين مقربين جدًا، يفعلان كل شيء معا كأنهما وجهان لعملة واحدة.

في مساء يوم الأربعاء، أرسل لها رسالة «دعينا نلتقي في مكاننا المعتاد هناك شيء أريد إخبارك به».

لقد أصبحت مشاعره جياشة لدرجة أنه لم يعد يستطيع كبح جماحه وعدم الاعتراف لها، فقد أحبها منذ البداية ونمت مشاعره بقربها. كان يناظرها في شوق ولهفة ويراقب خطواتها وهي تقترب وتبتسم له ابتسامة أذابت قلبه وسلبت عقله.

جلست أمامه ورمقته بعينيها «هيا أخبرني ما بك؟»

قال: «لنغير العلاقة بيننا لنصبح أكثر قربًا ونكون معًا في كل وقت، فأنا للحقيقة أحببتك من المرة الأولى التي رأيتك بها، لهذا أريد نكون معًا»..

تغير لون وجهها وأصبحت ملامحها لا تفسر واعتراها شيء من الغضب.

قالت: «لنبقَ أصدقاء أفضل، كن فقط صديقي» ورحلت.

كلماتها كانت كسيف غرس في قلبه وحطم كل آماله. بعد يومين حاولت الاتصال به ولكن رقمه خارج الخدمة. حاولت التواصل

معه عن طريق الرسائل، ولكنه حظرها فذهبت إلى الكافي، حيث كانا يلتقيان ولم تجده فقد اختفى.

غمرها الحزن حين شعرت بأنها قد فقدته، ولكنها واست نفسها «لا بأس فهو صديق لا أكثر سأعتاد غيابه كما اعتدت وجوده ولن أخوض في علاقة مجددًا ستنزف روحي وقلبي، ألم الوحدة أرحم بألف مرة».

فتلك القصة التي عاشت لأعوام بداخلها تكويها في مناسبة فآثار الرصاصة في اللحم لن تمحوه المسكنات، ستترك ندبة تذكرك بوجعك القديم، وتعطيك تنبيهًا شديد اللهجة كي لا تقترب من شيء يؤذيك مجددًا.

فأي أحمق سيأتمن الرياح على نفسه مرة أخرى بعد أن أدرك أن النسمة اللطيفة في لحظة ما ستتحول لإعصار يقتلع جذوره وينفيه على هامش الحياة!

استيقظ ليلًا كعادته ليجلس وحيدًا في شرفته يرتشف كوب القهوة الذي أعده لنفسه، فالظلام دامس من حوله إلا قليلًا من الأضواء الخافتة التي تنبعث من خلف النوافذ وبعض الشرفات، فينظر إليها؛لتعطيه الأمان من أنه ليس بمفرده.

وبينما يرتشف كوب القهوة وعقله شارد، يسمع صرير صوت باب الشرفة المجاورة له يفتح لتخرج سيدة خمسينية وتجلس دون أن تلتفت إليه، أو تشعر بوجوده.

انتبه بشدة وهو يسأل نفسه «معقول ... مدام لبنى التي هاجرت هي وزوجها وأولادها إلى كندا منذ أكثر من عشرين عامًا لقد عادوا إذن! ولكن ملامح وجهها تغيرت قليلًا فأنا أتذكرها في شبابها، لقد كانت رائعة الجمال، لقد مرَّت السنوات سريعًا وبرغم خصلات الشعر الأبيض التي زحفت على شعرها، لكنها لا تزال تحتفظ بجمالها

إنها تجلس وتنظر إلى السماء تتأملها في صمت، وللمرة الأولى منذ زمن يشعر بطفيف من السعادة داخله وهو لا يصدق أخيرا أصبح لديه جيران يأتنس بهم، لقد أرهقته مرارة الوحدة ومرور الزمن والأيام منذ وفاة زوجته وتركته وحيدًا يعاني آلام الفراق، فحتى منحة الأبناء الإلهية يفتقدها، لكنه كان يحمد الله على زوجته التي شاركته حياته حتى رحلت عنه، ولكنها تركت فراغاً كبيرا في حياته

استدار إليها وألقى عليها التحية: «مساء الخير يا مدام لبنى حمدًا لله على سلامتكم"

التفتت إليه مدام لبنى، وبادرته بابتسامة «إزيك يا أستاذ أحمد كيف حالك؟"

أحمد: « الحمد لله كما ترين أجلس وحيدًا، فمنذ أن رحلت زوجتي ولجت إلى سن التقاعد ولم يتبقَ لي أحدا في هذه الدنيا سوى هذا الكوب من القهوة والنظر من الشرفة"

مدام لبنى: «الحال من بعضه يا أستاذ أحمد ها أنا عدت وحيدة يعتصرني ألم الفراق أيضًا، لقد رحل عني زوجي وأولادي في حادث أودى بحياتهم، وقد عدت بعد أن أصبحت حياتي في الغربة لا تحتمل دونهم

أحمد: هل تسمحين لي بدعوتك على فنجان من القهوة؟

لبنى:. «الآن؟"

-أحمد: «نعم، هل يوجد ما يمنع؟"

يتجه أحمد إلى باب الشقة مبتهجًا؛ ليفتحه أخيراً لقد وفد إليه زائر: «تفضلي يا مدام لبنى دقائق وأعد لك فنجان القهوة

يدخل أحمد إلى مطبخه مسرعًا ويجهز القهوة، ويخرج ليضعها أمام مدام لبنى وهي تبتسم له ابتسامة هادئة ممتنة له وهي تقول له، إن شرفتكم كما هي ممتلئة بالورود كما تركتها في السابق

ليرد عليها أحمد: كما تعلمين تلك الورود هي المتبقية لي من رائحة زوجتي، فقد كانت تحبها وتعتني بها وأنا على عهدي لها أراعها وأهتم بها

ظل أحمد ومدام لبنى يتسامران حتى مطلع الفجر، لقد غمرته سعادة لم يعهدها من قبل

إنها أسعد ليلة في حياته، لقد خرج من عزلته التي عاناها طويلاً بعد وفاة زوجته وللمرة الأولى يشعر بأنه يتحدث مع أحد منذ مدة طويلة فقد أرهقه الصمت المطبق

لقد وعدته مدام لبنى أن تكرر زيارتها له مرة أخرى، وللمرة الأولى يشعر بطاقة من السعادة تسري داخله، ليخرج ويتسوق بعض الاحتياجات له، ويدخل محل الورود؛ ليشتري باقة من الورد ليقدمها إلى مدام علياء امتنانًا منه على هذا الوقت، الذي منحته له ليلة الأمس

ها هو ينتظرها داخل شرفته، ينظر إلى باب شرفتها، إنها لم تخرج هذه الليلة حتى الآن ربما نامت أو أرهقت، فقد تسامرنا طويلاً ليلة أمس، ولكن لقد قاربنا منتصف الليل أو ربما حدث لها مكروه

أنا لن أنتظر سوف أذهب وأطرق عليها باب شقتها

خرج أحمد من شقته وظل يطرق على باب مدام لبنى دون رد، حتى وجد حارس العقار أمامه يسأله «ماذا تريد يا أستاذ أحمد؟"

أحمد:

أريد أن أطمئن على مدام لبنى

ليرد الحارس مندهشًا... مدام لبنى من يا أستاذ أحمد؟ الست لبنى هي وزوجها وأولادها في ذمة الله من (٥) سنوات، منذ ذلك الحادث الذي أودى بحياتهم!

ينفعل أحمد في وجه الحارس قائلًا: «أنت بتقول إيه يعني أنا مجنون؟ مدام علياء كانت معايا أمس وجلسنا نتسامر حتى الفجر"

الحارس ينظر إلى أستاذ أحمد نظرة تحمل الإشفاق والعطف.

يصرخ أحمد في وجه الحارس: «أنت فاكرينى مجنون تعالى معي سوف أجعلك تشاهد آثار ليلة أمس"

ها هو الكرسي الذي كانت تجلس عليه وها هو كوب قهوتها الذي تناولته بالأمس معي، وقالت لي إنها لم تشرب قهوة بهذا المذاق منذ زمن

ينظر الحارس إلى كوب القهوة متعجبًا ومندهشًا، ليخبر الأستاذ أحمد أن كوب القهوة بالفعل موجود، ولكنه ممتلئ بالقهوة عند آخره ولم يشرب منه أحد

يصمت أحمد برهة وينظر إلى الكوب في ذهول ويحدث نفسه ويتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة، ثم ينفعل على الحارس ليدفعه خارج الشقة؛ ليغلق الباب خلفه ويعود إلى الشرفة ليلقي بجسده المنهك على المقعد

تنهمر دموعه لكنه سريعاً ما يجففها بيده ثم يأخذ نفساً عميقاً ويعود إلى هدوئه وقد علت وجنتاه ابتسامة ليتحدث إلى مدام علياء ويسألها: هل أعجبك الورد الذي أحضرته لك اليوم؟

لستُ أمَّه!

أنا عبير عمري (٣٣) سنة، ترعرعت في أسرة من أب وأم وأخ، كانت أمي تعتني بنا طوال الوقت، لطالما عاملتني أنا وأخي بمحبة وعطف وحنان، درستُ في الجامعة وحصلت على الإجازة وبعد مدة وجيزة من تخرجي، حصلتُ على فرصة عمل جيدة، عملتُ قرابة سنة، تقدم لخطبتي شخص كان لديه كل ما ترغب فيه أي فتاة للزواج، بعد تفكير طويل اقتنعت بالرجل وتزوجتُ.

زوجي كان شخصًا لطيفًا يعاملني بشكل جيد، المشكلة التي كنت أعانيها أنني لا عرف الطبخ وتنظيف المنزل، ليس لي دراية بأعمال المنزل، في الأشهر الأولى من زواجي كان زوجي يشتري الأكل من المطعم، ذات يوم طلب مني زوجي أن نطبخ في البيت فعلَّمني كيف أطبخ له أكلة، وفعلًا تعلمت هذه الأكلة وكنتُ دائمًا أطبخها، لكن لم يكن بإمكاني تنظيف المنزل وترتيبه، لم أعهد على نفسي أن أعمل في المنزل، كل ما أفعله هو مشاهدة التلفاز وأكل المكسرات والحلويات والمشروبات...

ذات يوم في حين كنت جالسة إذ بي أشعر بالدوار، أصر زوجي أن يصطحبني إلى الطبيب في الصباح، ذهبنا فوجدتُ نفسي أني حامل، ازداد خمولي وتكاسلي بالمنزل، لم أكن أنظفه وحتى الأكلة التي تعلمتها لم أعد أحضرها لزوجي، كان زوجي بين الفينة والأخرى يأخذني إلى أهلي..

المهم مرَّت (٩) أشهر وأنجبت طفلتي، كانت أمي تأتي إلى منزلي وتنظفه بحجة أنني ولدت حديثًا لتساعدني؛ مما أدى إلى تكاسلي أكثر فأكثر، بقيتُ شهورًا على هذا الحال.

ذات ليلة في حين كنت أسخن الحليب لابنتي. سمعتُ زوجي يتحدث إلى والدته كان يتحدث بصوت منخفض.

ذهبتُ لأعطي الحليب لابنتي والفضول يقتلني.. تُرى ماذا كان يقول زوجي لأمه؟!

ما إن انتهت ابنتي من شرب الحليب حتى دخل زوجي للاستحمام، فوجدتُ نفسي أنظر في هاتف زوجي، كان يرسلها على واتساب يقول في رسائله الصوتية أنه لم يعد يتحمل، فقد وصف لها كيف هو البيت غير مرتب والأوساخ تعم المكان...

شعرتُ بضيق وحزن شديد، لم أتحمل ما قاله عني زوجي؛ لأن فعلًا كل ما قاله ينطبق عليَّ، فوعدتُ نفسي أن أتغيَّر من أجلي وأجل زوجي.

بحثت عن كيفية تنظيف المنزل ووصفات عن الطبخ، عاهدتُ نفسي أن أحقق هذا الهدف والحمد لله مرَّت سنة وقد تغيَّر منزلي وأصبح زوجي فخورًا بي...

أخيرًا بعد محاولات عديدة وافقت أن تخرج معي، تعجبت من أننا لم نتوجه إلى العيادة كما أخبرتها، لكني تعللت بأن موعدي في الخامسة واقترحت أن نحتسي مشروبًا دافئًا، وافقت على مضض، فهي لا تحبذ أبدًا الجلوس في الكافتيريات العامة.

أخبرتها أننا لن نجلس في الدور الأول، حيث الواجهة الزجاجية التي تجعل رواد الكافتيريا وكأنهم معرضون للبيع.

صَعدنا للطابق الثاني وجلسنا في إحدى الزوايا البعيدة تمامًا عن الواجهة الزجاجية المطلة على الشارع الرئيسي، بعد قليل جاء النادل ومعه كعكة صغيرة مكتوب عليها اسمها، فضحكت وقالت: «كان يجب أن أعرف أنك تمزحين بخصوص الفحص

الطبي، هل جعلتني أخرج لنحتفل بيوم مولدي». أخبرتها أنني أود أن أشاركها ذكرى سعيدة كهذه، فلقد حالت ظروف سفري دون أن أشاركها هذا الاحتفال منذ ما يزيد على ست سنوات.

ذكرتها بيوم أن خرجنا للاحتفال وكان الجو ماطرًا، وقتها أكلنا كعكة عيد مولدها تحت زخات المطر، وكانت ضحكاتنا تبعث في قلوبنا الدفء على الرغم من انخفاض درجات الحرارة وتساقط الثلوج في المكان.

أخبرتني أنها لم تعد تريد الاحتفال؛ لأنها أصبحت لا تشعر بالأيام وكأنها نسخ جامدة صامتة تمر عليها مرارا وتكرارا، قلت لها أهذا سبب لابتعادك مؤخرًا..

تغرغرت الدموع في مقلتيها غير أنها حبستها، ولأول مرة أرى المرارة تكسو الكلمات، أخبرتني أنها أصبحت تشعر بشيخوخة في قلبها، تعجبت كثيرًا كيف لها أن تنطق بهذا الكلمات البائسة وهي التي كانت تنشر السعادة أينما حلت، لم تكن تبالي بأي شيء ولم تكترث مطلقًا لأي ضغط نفسي.

فما بالها ذبلت بعد أن كانت زهرة تشع عطرًا وعبيرًا، لم تنطق شفتاها قط عن سبب كل هذا الحزن والأسى، لكن استطعت أن أفهم سر هذا التحول المظلم.

لم تعد تتحدث عنه كما كانت في السابق، لكن تمسكها بارتداء السواد وشرودها المستمر وكأنها تعاقب نفسها على وفاته المفاجأة.

لكم تمنيت أن تتقبل ما حدث وتحاول أن تتجاوز، لكنها إرضاءً للجميع انسحبت في صمت وأغلقت باب منزلها دونها، وصارت تمضي أغلب الوقت تنظر إلى صوره وملابسه.

كانت قصتها وزوجها كترنيمة عشق شطرها الموت إلى نصفين وحال دون اكتمالها.

اجتمعا على غير موعد، لكنهما وكأنهما نسختان قد خلق أحدهما ليكمل الآخر، كانت تحبه لأقصى حد، أما هو فَكان يهيم عشقًا بها فَلقد أخرجت أجمل نسخة منه.

كان عصبيًّا حاد المزاج كثير التفكير، لكنها نجحت في جعله أكثر هدوءًا وتفهمًّا لمن حوله، حتى هي تغيرت للأحسن في كل شيء، وحده جعل الابتسامة لا تفارق وجهها الطفولي.

تركت قطعة الكعك وأخبرني أنها تشك أن وفاته لم تكن طبيعية، فلقد خرج لتغطية ما حدث عقب السيل الجارف الذي دمر أغلب القرى في الجنوب.

كان موفدًا من الجريدة التي يعمل بها، ونجح في مهمته بل وساعد العديد من المتضررين، غير أنهم وبعد أن قضى أسبوعين في تلك القرى أخبروها أنه تعرض لحادث وهو في طريق عودته إلى المخيم الرئيسي، هاتفها وقتها وطمئنها أنه لم يصب سوى ببعض الخدوش والجروح الطفيفة، وأنه في طريقه للمشفى الميداني؛لتطهير الجروح وتلقي الإسعافات الأولية، ثم أغلق هاتفه انقطعت أخباره إلى أن أخبروها أنه فارق الحياة، فأي خدوش تلك التي تفضي للموت.

العجيب أنهم صادروا هاتفه وشريحته فلم تتمكن حتى من الحصول على صوره التي كانت على هاتفه الجوال.

أما عن التعويض فلم تحصل من الجريدة على أي تعويض مادي، بل وأعدَّت الجريدة أن ما حصل له حادث مروري، ولا تعد الجريدة مسؤولة عن تعويض ذويه لأنه توفي في غير موقع السيل، ولم يكن تأمين الجريدة يشمل سوى الحوادث الطبيعية.

كان هذا من دواعي شعورها بالأسف، فلقد حرمت من توديعه، بل ومن الحصول على جواله وملابسه التي كان يرتديها للمرة الأولى.

أعرف أنها ستتعافى يومًا ما وتعاود الوقوف على قدميها من جديد، حتى ولو كانت كسيرة القلب، فعهدي بها أنها صلبة كالصخر حكيمة لأقصى حد، حتى وإن ذهب الحزن بروحها التي تحب المزاح، إلا أنها ستتجاوز هذا يومًا ما.

أين أنوثتي ؟

جلست «راضية» التي حظاها اسمها أمام مرآة تسريحتها الضخمة في غرفة نومها الفخمة، تطالع انعكاسها في المرآة ووجهها تعلوه نظرة حزينة، تمرر إحدى يديها على بطنها، والأخرى تمسك اختبار حمل منزلي يظهر عليه بوضوح خطين ورديين، همست راضية بصدمة وإحباط «هل يحصل حمل دون قُبلة على الخد أو على الجبين كأضعف الإيمان؟!» أولم كنا نظن في شقاوة الصغر حين يقبل أب الواحدة منّا خد أمها أو جبينها أن مولودًا جديدًا سيشرفهم بعد مدة وجيزة!

من المؤكد كل واحدة منَّا لا تزال تتذكر صدمتها حين همست لها إحدى صديقاتنا بخجل فطري أن صديقة لها أخبرتها بأن القُبلة ليست هي سبب وجود الأطفال، تلك هي صدمة العمر لكل فتاة، لكن صدمة عمر راضية تلقتها الآن وبعد أن أصبحت في الخامسة والثلاثين من عمرها، بعد اكتشافها أن قبلةً زرعها والدها على خد والدتها قبل عشرين عامًا في مطبخ منزلهم، وكانت هي تراقبها

بحياء وخجل، لم تساهم ولو بالقليل في تكوّن شقيقها، الذي ولد بعد تلك القبلة بتسعة أشهر.

«مبارك لك» تلك الكلمة الباردة التي خرجت من فم زوجها سعيد، أخرجت راضية من سهوتها وذكرتها بمشهد من مسلسل كانت تتابعه حين كان لديها وقت تتابع فيه شيئًا غير سعيد، والذي كان له الفضل في فقدانها الشغف في متابعة أي شيء، لا مسلسل، لا سعيد، لا نفسها.

كان المشهد من مسلسل تركي لرجل يحضر حفل زفاف من تيَّمته حبًّا ويقول لها «مبارك لكما» أليست مؤلمة «قارئي العزيز»... قالها الممثل بالطريقة عينها التي قالها زوجها بها، ولكن سعيد لأنه كان غير سعيد لم يكن بلباقة الممثل التركي فنسي أن يقول «لنا» حذف نفسه من هذه الفرحة كما حذفها من كل شيء يجمعه براضية، التي آن الأوان لأن يرى سخطها.

لم تجب راضية تلك المباركة التعيسة من سعيد كما هو حالها مع كل كلمة أهانها بها....»دائما ما نصحتها حين تشكو لي من إهاناته بعدم السكوت له، فبعض إهاناته توجب عليها حينها ترك المنزل

له بعدها، وبعضها تحلُّ لها أن تخلعه بقرف كما رأيتها تفعل مرة من المرات مع ثوب لها تقيّأ عليه ولدها، لكن الفرق أنني أردتها أن تخالعه وحين ترميه أرضًا بعيدًا عن جسدها تتقيأ عليه، هكذا كانت ستكون ردة فعلي على الأقل لو تجرأ عليها.... لكن هذه مبارك لك ما يستحق عليها لن تتحمله قلوبكم الضعيفة»

«متى توقفت عن أخذ حبوب الحماية» سأل سعيد وهو ينزع ساعته ويفك أزرار قميصه، فكان جوابها «حين أتمم عشر علب دون أي سبب لأخذ حبة واحدة منها» قال سعيد لها وهو يدخل الحمام... «بعد الولادة احذري أن تتوقفي حتى ولو بدون سبب فمن يدري قد أغير رأيي بعد مائة علبة».

سعيد ابن عم راضية الكبير، وهو ولده الكبير من يوم ميلاد راضية وعمها وزوجته يريدونها لولدهم سعيد، وحين كبرت لم يبدِ سعيد أي اعتراض، فهو على دراية بأن والده لن يمررها له مرور الكرام، وأيضًا لم يفكر في المعارضة؛ فهي جميلة جدا ومؤدبة، كما أنها مثقفة وواعية، يعني أنها تعرف كيف تكون ربة بيت.

وحين حددت العائلة موعد الزفاف كانت راضية سعيدة جدًا، وكان سعيد راضيًا جدًا.. في السنة الثانية من زواجهما تعرَّف سعيد

على سيدة تعالج عنده ضرسها الذي كسره طليقها، فكان كريمًا معها فعالج الضرس والقلب بالمجان... فهو رجل شهم لم يسمح له ضميره بترك قلبها دون علاج، لكن الضير لديه أصابته سكتة قلبية ومات قبل أن ينقذ راضية للأسف، فقد قرَّر سعد أن يطلق راضية لكن والده رفض وغضب غضبًا شديدًا؛ لذلك لم يطلقها لكنه تزوج صاحبة الضرس المكسور سرًّا.. أو هكذا كان يظن هو، فالكل يعرف إلى راضية التي تعرف بوجود أخرى، فوجود واحدة في حياة زوج المرأة لن تخفى عليها، لكنها لا تعرف أنه متزوج وسكتت امتثالًا لنصائح شقيقتها الكبرى وحفاظًا على بيتها، ثم بعد سنين أصبحت راضية.

بعد سنة

وقفت راضية تناظر نفسها في المرآة الطويلة في زاوية غرفتها وتتفحص زينتها برضا عن الفستان، طبعًا فراضية راضية عن كل شيء سوى نفسها راضية... خرجت إلى زوجها الذي أصبح يقضي وقتًا أكثر في المنزل بعد ولادة ابنتهم «أبيا» التي سمتها هي فلكل شخص حظ من اسمه.

ناظرها سعيد بتدقيق في طلتها وقال» هل أنت ذاهبة إلى مكان؟» وحين هزت رأسها عرضًا قال» إذا نظفي وجهك يبدو أنك قد نمت بالزينة في وجهك».

كان ذلك قاسيًا جدًا على راضية، فأسرعت تعود إلى غرفتها، وأخذت تنظف وجهها بالدموع وهي تسأل صورتها التي لم تتعرف عليها في المرآة، وتقول «ماذا فعلت بنفسك» وحين لم تجد جوابًا عزمت على أمرها وأخذت تجمع أشياءها وأشياء صغيرتها الأبية وخرجت.

أخذت ابنتها من جانب والدها، سأل سعيد باستغراب «ماذا حدث إلى أين» فكان جوابها «إلى بيت أهلي أنتظر ورقتي بأسرع وقت»، تلك كانت صدمة عمره هو «هل فقدتِ عقلك؟ ماذا تقولين؟ ارجعي إلى الغرفة وأنا الذي أنتظر اعتذارًا عن غبائك هذا» -قال سعيد بعد أن وقف غضبًا.

تأملت غضبه، ثم طلبت منه الجلوس بهدوء، وبعد مدة امتثل لطلبها وجلست قبالته، وقالت بعزم وكبرياء اشتاقت لهم «أنا ما عُدت سعيدة بهذا الزواج وأنت ما عدت راضيًا؛ لذلك حان الوقت

للتحلي بالشجاعة وحل هذا العقد بيننا ويمضي كل واحد في حال سبيله» ثم وقفت دون انتظار رد منه. حملت حقيبتها وحملت الأبية، وتوجهت إلى غرفة ولدها الوليد، وجدته جالسًا يذاكر دروسه، أعطته أخته لحملها وخرجت إلى منزل والدها...

بعد مدة في غرفتها القديمة، تجلس ووالدتها بعد حرب طاحنة مع والدها، قالت لها والدتها وهي تناظر أبيا النائمة بسلام على السرير قربهم «كنت تقولين قديمًا أنك ستصبرين وتبقين لأجل الوليد والآن ماذا عن أبيا ألا تظلمينها؟»

قبَّلت راضية جبين ابنتها وقالت: «بل أنا أنصفها الآن وأنقذها من تداعيات العيش في بيت مفكك... أنا أنقذ ولداي هكذا، فهو والدهم ويحبهم جدًا ولن يقصر أبدًا في حقهم، لكن أن يروا حق أمهم المسلوب كانت ستؤذيهم... هكذا أحسن بكثير «هزت والدتها رأسها بقلة حيلة وخرجت من الغرفة عائدة إلى زوجها الحانق من ابنتهما.

وفي اليوم التالي، تلقت راضية ورقة طلاقها مع أوراق ملكية شقة في العمارة نفسها مع بيت والدها وسيارة وسائق عيَّنه سعيد لها.

بعد ثمانية أشهر

أكملت راضية عدتها، وسعيد أعلن زواجه مع صاحبة الضرس المكسور «هالة» وجمعت بينه علاقة صداقة جيدة مع راضية، يجتمعون مع أولادهم وولد هالة والجميع مرتاح، وراضية كوَّنت صداقات وعادت إلى العمل وأزهرت من جديد، وانتشر عبيرها الآسر، وأشرقت ضحكتها الأخاذة.

كانت تجلس في حديقة اللعب تطاع بابتسامة ولدها وهو يلاعب شقيقته وهي تصفق له وتضحك، الوليد ولدها الحنون الذي أصبح سندها هي وأبيا رغم سنه الصغير.

بعد مدة وجيزة، عُيِّنت راضية في سفارة بلدها بدولة قطر، سافرت هناك مع أولادها ووالديها أيضًا، تعرَّفت على نفسها من جديد وأصبحت أكثر سعادة بما قدمته لها الحياة، وتعلَّمت أن تقع في حب تجربتها في الحياة؛ لأنها ورغم تجربتها الفاشلة خرجت منها مع أكبر فرحة وهي ولديها الرائعان، كما تعلمت أنه حين يضيق بك المكان ويتبيَّن لك بأن الصبر لم يعد مجديًا، يصبح أفضل حل هو التوقف عن القتال في ساحة ليست لك هو الفوز الكبير، راضية

الآن تفتح عينيها بسعادة وتتوق ؛لعيش يوم جديد في هذه الحياة الجميلة

راضية وسعيد شخصيتان من الواقع، فسعيد أهان راضية أمامي وزيَّف ضحكة يداري مقصده.....وفهم الجميع مقصده.

وأنا سمعت شكاوي راضية والغصة في صوتها.... لكن أيضًا رأيتها بعد فراق سعيد تتكلم بحماس عن مغامراتها الجديدة.

من الغريب أن نفس الإنسان الذي كان يمر كعاصفة، يمر الآن ولا يحرك ورقة، تارة تمكث فوق صدرك الفراشات، وتارة تشعر بثقل الصخور تمر عليك رغم إنها مجرد أيام.. حقا عجيبة تقلبات الروح تارة تضيق، فلا تطيق شيئا، وتارة تتسع فتحوي العالمين.

***

دار البشير